

مصر ولبنان، أو في مصر وتايوان أو سنغافورة وباستثناء مطبعة واحدة فقدنا كل مهارة في موضوع فصل الألسوان أو تغليف الكتب، ونحن الذين نملك في بلادنا أضعاف ما تملك بيروت من المطابع لا نطبع اليوم ربع ما تطبعه. والفرق بين كتبنا وكتبها في المستوى الطباعي شاسع. هذا لأننا فقدنا فعلا القدرة على التصحيح لأن خريجي أقسام اللغة العربية في جامعاتنا وكلية دار العلوم والجامعة الأزهرية يحصلون على ليسانس اللغة العربية بدون لغة عربية.

وإذا صح هذا فيصح أيضا أن نقول إن خريج كلية الطب يتخرج دون طب. وهذا كلام يقوله المتخصصون الجادون، وقد أكد أحدهم في اجتماع عام أن خريج الطب يبدأ في تعلم الطب على أجساد الناس في المستشفيات بعد التخرج. ولا يمكنك الوثوق في رأي خريج طب إلا بعد عشر سنوات من التخرج على الأقل، ولا بد كذلك من دبلومات وماجستير وربما دكتوراه، وهذا أمر نلمسه جميعا خاصة أن مستوى العلم باللغة الانجليزية ضاع تماما، ومن العيب أن تسأل أي طبيب شاب إن كان قد قرأ كتابا. هذا مع الجشع الزائد إلى المال والإلحاح في طلبه مع انخفاض ذريع في مستوى التمريض وضعف إحساس الممرضة بالمسئولية، ولم تعد هناك - إلا في النادر - ممرضة تستحي من طلب البقشيش والإلحاح فيه، وقد زرنا أخيرا مستشفى تخصصيا فيه آلات حديثة جدا، والطبيب القائم عليها لا بأس به، ولكن ممرضاته كارثة، والأجهزة البالغة الحساسية تشرف عليها ممرضات بلا حساسية إطلاقا، بعد أن تنجب الممرضة أربعة أولاد من الطبيعي أن تصبح هي نفسها متأخرة قليلا وإنسانيا، فهي مرهقة المسئوليات والمطالب، وإذا ذهبت إلى مستشفى قصر العينى مثلا ووقفت في أحد الممرات لرأيت الممرضات طائرات ووزن الواحدة منهن طن، وهي في العادة تمشى وهي نائمة كأنها جمل..